

من آخر وجوه الزمن اليمني الجميل



الشيخ سنان أبو لحوم مع محسن العيني



خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

اليمن. استطاع محسن العيني إقامة شبكة علاقات واسعة على مستويات مختلفة في عاصمة العالم التي اسمها واشنطن دي. سي.

كان رجلا دمثا وعاقلا ومرنا يتمتع باحترام كل من عرفه. كان بيته مفتوحا، أكان ذلك في القاهرة أو في صنعاء أو في واشنطن. كان رجلا من هذا العالم يؤمن بالعلم والتطور والانتفاخ. كان يعمل من أجل يمن أفضل وذلك عبر رفع مستوى التعليم فيه. ساعدته في ذلك زوجته السيدة عزيزة شقيقة الشيخ

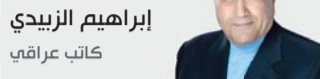
سنان أبو لحوم أحد أبرز المشايخ في تاريخ اليمن الحديث. انتمت السيدة عزيزة التي كانت أول يمنية تقود سيارة إلى عائلة كانت بين العائلات القليلة التي تبحث بأولادها إلى خارج اليمن لتلقي تعليمهم. أكان ذلك في بيروت أو القاهرة. كانت العائلة ترسل بعد ذلك أبناءها إلى الجامعات الأميركية لمتابعة تعليمهم العالي وكى يكونوا من أبناء العالم المتحضر.

في زمن محسن العيني، كانت الحياة في صنعاء حياة جميلة في أجواء حضارية. كل ما كان يقال عن أن الغلبة كانت للسلاح ليس صحيحا. كانت صنعاء نفسها مدينة مسالمة إلى حد كبير. كان زائر عاصمة اليمن ينتقل من منزل إلى آخر، بما في ذلك منزل "الأستاذ محسن"، بحديقته الجميلة، كي يكتشف حياة غنية بالنقاشات السياسية والثقافية المفيدة قبل أن يبدأ الوضع في التدهور مع استغلال الإخوان المسلمين موجة "الربيع العربي" لمباشرة انقلاب على علي عبدالله صالح في شتاء العام 2011 وصولا إلى محاولة اغتياله

في الثالث من حزيران - يونيو من تلك السنة تمهيدا لاستقالته في شباط - فبراير 2012.

في الزمن الجميل لصنعاء، خصوصا بين 1990 و1994، كانت العاصمة اليمنية تتسع للجميع. لكل القبائل وكل الاتجاهات السياسية وكل رجال الأعمال والتجار. فما لا مفر من الاعتراف به أن علي عبدالله صالح، الرئيس منذ 1978 إلى 2012، كان يعرف، على الرغم من أخطاء كثيرة ارتكبها، أن لا أحد يلقي أحدا في اليمن وأن عليه التعايش حتى مع أولئك الذين يكن لهم في قرارة نفسه كرها شديدا.

لم يكن محسن العيني أو آل أبو لحوم من المحظيين عند علي عبدالله صالح، لكن تضييقه على هؤلاء بقي ضمن حدود معينة في



إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

يقول عضو لجنة التعليم النيابية رياض المسعودي إن عدد الشهادات المزورة بحدود 40 ألفا في العراق منذ 2003 وحتى اليوم. ومنظمة التعليم العالمي، وهي منظمة دولية لها مقر في بغداد، تؤكد أن عدداً من الوزراء والنواب وأصحاب الدرجات الخاصة تم توظيفهم بشهادات مزورة صادرة من جامعات معروفة أو غير معروفة، وتمتعوا بامتيازات هذه الشهادات، رغم الكشف عن بطلانها.

والشهادة لله، لم يعرف العراقيون مثل هذه المنقصة إلا في أيام الغزو الأميركي ووريته الاحتلال الإيراني، فقط لا غير.

فمنذ أيام الحكم الملكي (1921) لم يعرف العراقيون وزيرا أو نائبا أو سفيرا ثبتت إدانته بتزوير شهادته ثم يبقى مطلق السراح. فقد كان مجلس الخدمة العامة اختراعا عبقريا حفظ للناس حقوقهم في الوظائف والرواتب، بجعله الشهادة الدراسية المدققة المصدقة المؤكدة وحدها مقياسه الثابت الوحيد في التوظيف والصراف من الخدمة. ولم يكن الملك أو رئيس الوزراء يتجاوز أحكامه الثابتة.

وحتى في عهود عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف وأخيه عبدالرحمن كانت الشهادة المزورة عارا على حاملها ولا يمكنه تمريرها على أحد في الحكومة.

والاستثناء الوحيد، وفي نطاق ضيق، حدث في زمن صدام حسين الذي فضل الولاء على الكفاءة، في عدد من الحالات، وصدام نفسه، مثلا، حصل في وقت متأخر على درجة جامعية عليا في القانون، كما حصل أخوه سبعاوي وولده عدي على الدكتوراه، مع التذكير بأنهم حصلوا عليها وهم أصحاب قوة وجبروت.

ومهما اختلفت مقاييسنا ومواقفنا وتحليلاتنا حول العهد الملكي فلا يختلف الكثيرون حول حقيقة أن دولته كانت نصف علمانية، ونصف ديمقراطية، ونصف عصرية، ولكنها كانت تخطو خطوات متأنية، ولكن مبصرة، نحو الأفضل، بهدف الحفاظ على روح التالف والتلاحم في المجتمع، وتكريس سلطة القضاء، واحترام القانون، وتوفير أقصى ما

يمكن من خدمات وإمكانات لتحديث الشخصية العراقية، رغم شحة الموارد المالية والإمكانات الفنية المتوفرة أياها.

والقيلوبل منا يستطيعون أن ينكروا أن العراق كان في ظل الملكية مجتمعاً معقولا يعيش فيه الجميع بالتساوي، في أمن وأمان، وفي تجاوز حميد وقبول واقعي إلزامي بالآخر إلى حد بعيد. والسبب هو أن الحكم آنذاك لم يكن مغتصبا من طائفة دون أخرى، أو دين دون آخر، أو حزب دون حزب، ولم يكن زوراؤه ونوابه وقضاة ومدراء مؤسساته وسفراءه جهلاء ومزوري شهادات، ومهربين، وأصحاب سوابق.

بعد اغتيال الملك فيصل الثاني، وقتل الزعيم عبدالكريم قاسم، واحترق عبدالسلام عارف، وطرد أحمد حسن البكر، وشنق صدام حسين، كان منتظرا أن يكون العراقيون قد وعوا هذه الدروس المدمرة، واقتنعوا بأن الأسلم والأكرم للجميع هو التعايش السلمي

ولكن الانقلابيين الذين جاؤوا بعده لم يحافظوا على الأسس التي تعب في إرسائها. ولو فعلوا لكان الوطن العراقي عصيا على كل غزو وعلى كل احتلال.

وبعد اغتيال الملك فيصل الثاني وقتل الزعيم عبدالكريم قاسم، واحترق عبدالسلام عارف، وطرد أحمد حسن البكر، وشنق صدام حسين، كان منتظرا أن يكون العراقيون قد وعوا هذه الدروس المدمرة، واقتنعوا بأن الأسلم والأكرم للجميع هو التعايش السلمي. وتقاسم السلطة، ومنع رجال الدين من التدخل في السياسة، وضمان الحريات، واحترام الدستور وسلطة القانون. ولكن الذي أفتتته الوقائع الدامية أنهم لم يريدوا ولا يريدون. والآن تعالوا نتفاهم. ماذا ينتظر الناس من أجيال تربت على بلاوي



هل ينفض العراق من جديد

العراق القادم.. حمامة أم غراب؟

الحروب والمؤامرات والانتفاضات والانتقابات العسكرية وحملات الانتقام التي كانت تحدث في أعقاب كل واحد منها، من أيام المد الشيوعي 1959، إلى أيام المد البعثي 1963، فزمن عبدالسلام عارف الطائفي، فأيام فدائي صدام ومخابراته وتقارير البعثيين ضد البعثيين وحفلات الإعدام الجماعي المذاعة على شاشات التلفزيون، ثم حرب الثماني سنوات، فحرب الكويت، فالحصار، فالغزو الأميركي، فالاحتلال الإيراني، ثم زمن السلاح الميليشياوي وانتخابات شراء الصوت الواحد بنصف دجاجة أو خمس دولارات؟

ومن المؤكد أن من المولودين في خيم النازحين، أو معسكرات المهجرين، أو ساحات التدريب العسكري، أو المسيرات الدينية المتواصلة، بعد عشر سنوات، أو عشرين سنة من الآن، سيخرج رئيس الجمهورية القادم ورئيس الوزراء والوزراء والمدراء والسفراء ورؤساء الجامعات والمدارس والقضاة والقادة العسكريون والأمنيون.

أما المتشائمون فيتوقعون أن يولد على أيدي هؤلاء وطن، مثلهم، فاسد حاد جاحد يأخذ أهله إلى أسفل سافلين.

وأما المتفائلون فيرون أن من المحتمل أن يخرج الحي من الميت، فيعود الوطن، على أيدي هؤلاء، صالحا طبخته النعمة والمعاناة والعذابات المرة والخرافة وأخلاقها ومعقداتها، فيقلب الأسود أبيض، والأحمر أخضر، ويملا الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا، وينقل أهله من عصر ختان المرأة وقتل المرتد وإرضاع الكبير إلى عصر المركبات الفضائية السيارة التي تمتهن السياحة بين الكواكب والنجوم. ربما!!

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk